فكر يصنع حضارة

احذروا الوحش

تأليف

تامر عبد الحميد

رسوم

ساره حسان


احذروا الوحش

مَرْحَبًا بِكُمْ أَيُّهَا الأَصْدِقَاءُ، طَبْعًا عَرَفْتُمُوْنِي، أَنَا الثَّعْلَبُ، يُلَقِّبُوْنَنِي أَحْيَانًا بِالثَّعْلَبِ الـمَكَّارِ؛ لِأَنَّنِي ذَكِيٌّ، وَمَاهِرٌ، وَمُرَاوِغٌ، طَبْعًا تَعْرِفُوْنَ كُلَّ هَذِهِ الـمَعْلُوْمَاتِ عَنِّي، وَلَكِنْ لِـمَاذَا أَرَاكُمْ مُنْدَهِشِيْنَ؟

آآه.. عَرَفْتُ، تُرِيْدُوْنَ أَنْ تَعْرِفُوا لِـمَاذَا تَـجْرِي كُلُّ هَذِهِ الـحَيَوَانَاتِ الَّتِي وَرَائِي، إِنَّهَا قِصَّةٌ قَدِيْمَةٌ، عُمْرُهَا عُمْرُ الْغَابَةِ، وَلَقَدْ حَاوَلْتُ أَنْ أَضَعَ لَـهَا نِهَايَةً، وَلَكِنْ دُوْنَ فَائِدَةٍ؛ فَهِيَ دَائِمًا تَتَكَرَّرُ، دَعُوْنِي أَحْكِي لَكُمْ يَا أَصْدِقَائِي هَذِهِ الحِكَايَةَ.





مُنْذُ قَدِيْمِ الأَزَلِ، كَانَ يَعِيْشُ فِي الجِبَالِ البَعِيْدَةِ، وَرَاءَ الغَابَةِ وَحْشٌ ضَخْمٌ، قَدِيْمٌ، يُسَمُّوْنَهُ «التِّنِّيْنَ» كَانَ يُخْرِجُ نَارًا مِنْ فَمِه، وَأَنْفِه، وَكَانَ يَظَلُّ نَائِمًا لِوَقْتٍ طَوِيْلٍ، وَعِنْدَمَا يَصْحُو، وَيَتَثَاءَبُ كَانَتْ أَوْرَاقُ الشَّجَرِ، وَفُرُوْعُهُ تَهْتَزُّ بِشِدَّةٍ، وَتَهُبُّ العَوَاصِفُ، فَكَانَتِ الحَيَوَانَاتُ تَهْرُبُ مُسْرِعَةً لِلطَّرَفِ الآخرِ مِنَ الغَابَةِ؛ حَتَّى لَا يَتَمَكَّنَ مِنَ الإِمْسَاكِ بِهَا، فَهُوَ يَأْكُلُ الحَيَوَانَاتَ بَعْدَ أَنْ يَشْوِيَهَا بِالنَّارِ الَّتِى يُخْرِجُهَا مِنْ فَمِه، وَأَنْفِه، ثُمَّ يَعُوْدُ لِلنَّوْمِ مَرَّةً أُخْرَى، هاااه.. مَا رَأْيُكُمْ فِي هَذِهِ القِصَّةِ؟

هل تُصَدِّقُونَهَا؟ أَنا شَخْصِيًّا كُنْتُ أُصَدِّقُهَا حَتَّى حَدَثَ شَيْءٌ غَرِيْبٌ مُنْذُ سَنَوَاتٍ عَدِيْدَةٍ.





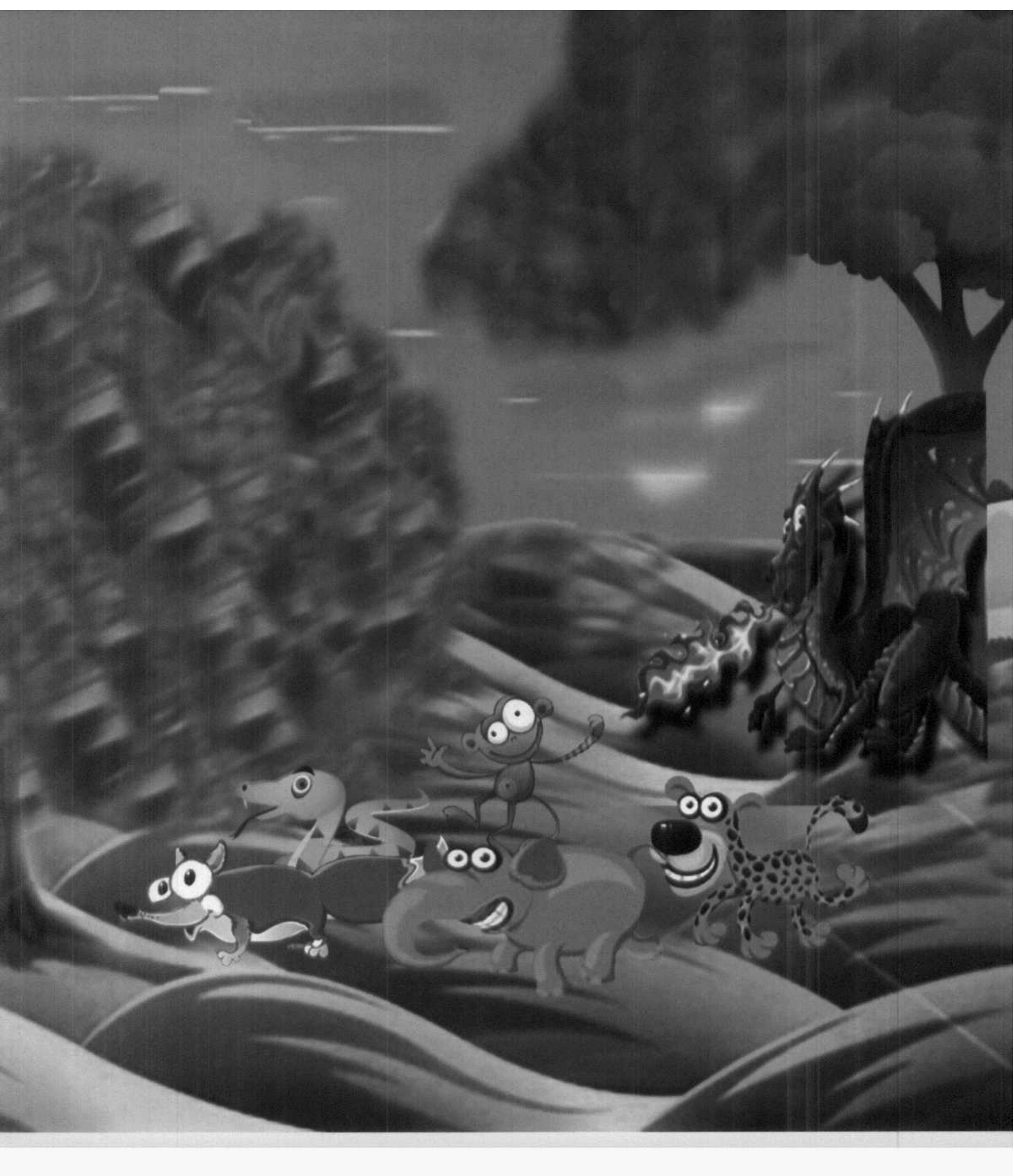
عِنْدَمَا كُنْتُ صَغِيرًا كَانُوا يُحَذِّرُوْنَنَا مِنْ هَذَا التِّنِّيْنِ مَعَ أَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْهُ أَبَدًا وَكَانُوا يَقُوْلُوْنَ: إِنَّ مَنْ تَأْتِ عَيْنُهُ فِي عَيْنِ التِّنِّيْنِ لَا يَسْتَطِعِ الحَرَكَةَ؛ فَيَلْتَقِطُهُ التِّنِّيْنُ بِسُهُوْلَةٍ، وَيَشْوِيْهِ، وَيَلْتَهِمُهُ؛ وَلِهَذَا لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ الحَيَوَانَاتِ يَنْظُرُ وَرَاءَهُ عِنْدَمَا يَشْعُرُ أَنَّ التِّنِّيْنَ تَثَاءَبَ، وَبَدَأَتِ الأَشْجَارُ فِي الاهْتِزَازِ.. بَلْ يُسْرِعُ الجَمِيْعُ فِي مُحَاوَلَةٍ لِلْهَرَبِ، وَالوُصُوْلِ لِآخِرِ الغَابَةِ بِسُرْعَةٍ.





وَبَدَأَتِ الأَشْجَارُ تَهْتَزُّ ذَاتَ يَوْمٍ، وَشَعَرَ الجَمِيْعُ أَنَّ التِّنِّيْنَ قَادِمٌ؛ فَأَخَذُوا يَفِرُّوْنَ مُسْرِعِيْنَ، مُبْتَعِدِيْنَ عَنِ الـمَكَانِ، وَلَا يَنْظُرُ أَحدٌ وَرَاءَهُ، وَبَدَأْتُ فِي الجَرْيِ مَعَهُمْ.. كُنْتُ خَائِفًا بِشِدَّةٍ، مَعَ أَنِّي كُنْتُ أَرْغَبُ فِي رُؤْيَةِ التِّنِّيْنِ، إِلَّا أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَرْغَبُ فِي أَنْ تَكُوْنَ نِهَايَتِي لَحْمًا مَشْوِيًّا فِي مَعِدَتِهِ،





وَبَيْنَمَا أَنَا أَجْرِي ضَغَطْتُ بِقَدَمِي عَلَى فَرْعِ شَجَرَةٍ مَكْسُورٍ مُلْقًى عَلَى أَرْضِ الغَابَةِ؛ فَشَعَرْتُ بِأَلَمٍ شَدِيْدٍ، وَوَقَعْتُ عَلَى الأَرْضِ، حَاوَلْتُ النُّهُوْضَ وَإِكْمَالَ الـجَرْيِ، وَلَكِنْ دُوْنَ فَائِدَةٍ، وَبِالطَّبْعِ لَمْ يَنْتَبِهْ أَحَدٌ لِسُقُوْطِي، وَرَأَيْتُ الجَمِيْعَ يَبْتَعِدُوْنَ بَعِيْدًا عَنِّي، وَوَرَاءَهُمْ سُحُبٌ مِنَ الغُبَارِ.

كَانَتْ أَنْفَاسُ التِّنِّيْنِ - كَمَا أَخْبَرُوْنَا - تَزْدَادُ، وَتَزْدَادُ، وَشَعَرْتُ بِهِ يَقْتَرِبُ مِنِّي، فَلَمْ أَجِدْ مَفَرًّا مِنَ الاسْتِسْلَامِ، وَنَحْنُ الثَّعَالِبَ لَنَا عَادَةٌ عِنْدَمَا نَشْعُرُ بِالخَطَرِ نَنَامُ عَلَى ظُهُورِنَا، وَنَنْفُخُ بُطُوْنَنَا، وَنَتَظَاهَرُ بِالمَوْتِ.. حَرَكَةٌ ذَكِيَّةٌ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟

كُنْتُ أَتَمَنَّى أَنْ أَخْدَعَ التِّنِّيْنَ، وَلَكِنِّي -لِلأَسَفِ- لَمْ أَسْتَطِعْ، أَتَعْرِفُوْنَ لِمَاذَا؟ لِأَنِّي لَمْ أَرَ التِّنِّيْنَ أَصْلًا؛ نَعَمْ، صَدِّقُوْنِي لَقَدْ ظَلَلْتُ مُسْتَلْقِيًا عَلَى ظَهْرِي مُنْتَظِرًا ظُهُوْرَهُ، وَكُلَّمَا زَادَتِ الرِّيَاحُ؛ أَيْقَنْتُ أَنَّهَا أَنْفَاسُهُ، وَأَنَّهُ يَقْتَرِبُ، حَتَّى هَدَأَتِ الرِّيَاحُ تَمَامًا، وَلَمْ يَظْهَرْ.





عَادَتِ الغَابَةُ إِلَى هُدُوْئِهَا؛ فَاعْتَدَلْتُ، وَنَظَرْتُ حَوْلِي، وَعِنْدَمَا أَدْرَكْتُ حَقِيْقَةَ المَوْقِفِ لَمْ أَسْتَطِعْ مَنْعَ نَفْسِي مِنَ الضَّحِكِ، وَأَخَذْتُ أَمْشِي وَأَنَا أَعْرُجُ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى شَجَرَةٍ قَرِيْبَةٍ، اسْتَرَحْتُ فِي ظِلِّهَا، يااه، الغَابَةُ هَادِئَةٌ جِدًّا بِدُوْنِ تِلْكَ الحَيَوَانَاتِ الـ.... مِسْكِيْنَة!!





وَعِنْدَمَا عَادَتِ الحَيَوَانَاتُ فِي اليَوْمِ التَّالِي، وَوَجَدُونِي؛ تَعَجَّبُوا جِدًّا وَلَمْ يُصَدِّقُوا أَنَّنِي مَازِلْتُ حَيًّا، وَحَاوَلْتُ أَنْ أُخْبِرَكُمْ بِالْحَقِيْقَةِ؛ فَتَعَجَّبَ بَعْضُهُمْ، وَضَحِكَ بَعْضُهُمْ، وَلَمْ يُصَدِّقِ الآخَرُوْنَ أَنَّ الأَمْرَ لَيْسَ سِوَى الرِّيَاحِ.. هَوَاءٌ فَقَطْ، مُجَرَّدُ هَوَاءٍ!

وَهَا أَنَا اليَوْمَ -وَقَدْ شُفِيَتْ قَدَمِي- أَنْتَظِرُ هُبُوْطَ الرِّيَاحِ بِفَارِغِ الصَّبْرِ، فَمَا زَالَتْ كُلُّ الحَيَوَانَاتِ تَجْرِي خَائِفَةً، مَذْعُوْرَةً، وَتَتْرُكُ لِي الغَابَةَ يَوْمًا كَامِلًا، أَمْرَحُ فِيْهَا بِمُفْرَدِي، وَأَتَلَذَّذُ بِأَكْلِ الحَيَوَانَاتِ الضَّعِيْفَةِ الَّتِي تَسْقُطُ فِي الطَّرِيْقِ مِنَ الإِعْيَاءِ، أَوْ تَدْهَسُهَا الحَيَوَانَاتُ الكَبِيْرَةُ أَثْنَاءَ هَرَبِهَا.

